من روائع الشرق والغرب

المســـاء

Le soir

لشاعر الحب والجمال لامرتين

قال لامرتين : « كنت منذ شهور قد فقدت موضوع الحماسة والحب ، فذهبت أقبر نفسي في ظلام العزلة عند أحد أعمامي في قصر (دورسي) لدى تلك الجبال الموحشة الشجراء من أعالي بورجونيا ، وهناك نظمت هذه الأبيات في تلك الغابات التي تحيط بذلك القصر »

أقبل المساء وهمدت الأصوات ، وأنا جالس على الصخور الجُرْد أتابع بنظري مركبة الليل وهي تتقدم في معامي الفضاء

ثم لاحت الزُّهرة في حاشية الأفق ، وأرسل الكوكب العاشق على الأرض ضوءه الخفي ، فشمشع تحت قدميَّ خضرة الروض

ومن دوحة الزان ذات الورق الفينان واللون الأحْوَى ، أسمع اختلاج الأغصان ، كما تسمع خفقان الأشباح بين أجداث الموتى

وعلى حين فجأة انفصل من كوكب الليل شعاع تسلل إلى جبهتي الساهمة ، ومس في لين عيني الحالمة

أيهذا الانعكاس اللطيف للكرة الملتهبة ! أيها الشعاع الباهر ماذا تبتغي مني ؟ أجئت تحمل إلى أحشائي المضطربة قبس النور إلى نفسي وعيني ؟

أهبطتَ من السماء لتفضي إليَّ بسر العالم ، وتلقي عليَّ دفائن هذا الكوكب الذي يعيدك النهار إليه ؟

هل أرسلتك عناية خفيـــة إلى البؤساء ، لتضيء قلوبهم بنور الرجاء ؟

هل هبطت لتبدد الظلام عن وجه الغد لتلك القلوب الكسيرة التي تضرع إليه ؟

أيها الشعاع الآسي أأنت فجر ذلك اليوم الذي لا انقضاء له ؟

إن قلبي يشتعل في ضوئك ، وشعوري يتملكه مرح مجهول ، وفكري منصرف إلى أولئك الذين ضحا ظلهم في الحياة ؛ فهل أنت أيها الضوء اللألاء ، أرواح أولئك الأحبَّاء ؟

أنا أشعر بأني أقرب ما أكون إليهم ! فلعل أرواحهم السعيدة قد لبست صورهم البعيدة ، ثم عادت تطوف بهذه الربوع ، وتجوس خلال هذه الغيضة

فإذا كنت أيتها الأشعة أشباح الأحبة ، فعودي إليَّ في كل مساء ، بعيدة عن الفوغاء والضوضاء ، لتمتزجي بأفكاري وأحلامي ، وتنيري ظلام ليالي وأيامي

أعيدي السلام إلى صـــدري المضطرب ، والحبَّ إلى قلبي الملتهب ، واسقطي على كبدي كما تسقط أنداء الليل على قيظ النهار ولفح الهاجرة

تعالي إليَّ وأقبلي علي ! ... ولكن أبخرة محزنة تصاعدت من جنبات الأفق فحجبت ذلك الشعاع اللطيف ، ثم غابت هي وهو في ظلام كثيف !

الزيات

اشتراك مجاني في الرسالة

لمدة شهر يناير

لكل من يسدد الاشتراك في أثناء شهر يناير الحق في مجموعة كاملة من السنة الثانية للرسالة لا تكلفه غير أجرة البريد وقدرها خمسون مليما في مصر ، ومئتا مليم في الخارج ، أو نسخة من كتاب (في أصول الأدب) لصاحب المجلة وسيصدر في هذا الأسبوع

دجلة

للأديب التركى شهاب الدين

ترجمة الدكتور عبد الوهاب عزام

قطعة منثورة كتبها أديب كبير من أدباء الترك المعاصرين — جناب شهاب الدين الذى أحزن الأدباء نعيه العام الفائت

ولست أرى القطعة تمثل حياة البادية عامة ، ولكن حياة جماعة على شاطىء دجلة ، ومهما يكن فقد أحسن الكاتب تصوير مارأى حقيقة أو خيالا ، وهى نموذج من الأدب التركى الجديد جديرة باطلاع قراء الرسالة

تجرى دجلة واسعة كذكاء العرب ، قوية كروح العرب ، تلوح مرة لجة ترابية مائجة ، ومرة شريطاً من الحرير سماوىّ اللون ، وحيناً تتمعّج كأزقة بغداد ، وآخر تسير أقوم من شوارع باريس ، وهنا تتحوّى مضطربة ، وهناك تمتد مطمئنة ..

هذا النهر المبارك الذى يحمل فى أحضانه ربيعاً من البركات يتفصّى من الأبنية البشرية عند القُرنة ، فينفذ فى غابات النخيل فكأنه بلغ بيئته المحبوبة ، فموجه أكثر حرّية وأشد زخوراً وأعظم وقاراً وجرأة

يعيش النبات فى البلاد المعتدلة والشمالية بمساعى الانسان ، وهنا فى المناطق الحارة على العكس ، يعيش الانسان فى حمى الأشجار والأعشاب ، ولا سيما غابات النخيل

يبدو لى النظر والتأمل إيماناً بأن سكان هذا الاقليم هى هذه الأشجار المهيبة ، وما أبناء نوعنا إلا ضيوف ظلالها . ترى عيناى الآن نخلة فخوراً[1] متفرّدة ، فيالله كيف سمقت مزهوّة ، وكيف نمت وانتشرت عُسُبها وخوصها فى أبهة وجلال . هذه النخلة تنادى فى كبرياء وعظمة أن هذه التربة لها ، وأن غيرها لايستطيع أن يكون مالكا طبيعياً لهذه الأرض

إذا ما انتهت غابات النخل بعمائمها[2] الخضراء انطفأت الحياة على شاطىء النهر . فلا شىء يبدّل قسوة الصحراء هناك إلا كثبان الرمال الشاحبة التى تبدو فى الأفق صغيرة كأنها القبور ؛ والى الجانبين بحر من الرمل ليس له ساحل . وها نحن أولاء نشق سكوت الصحراء وسكونها . لاحجر ولاشجر ، ولاحيوان ولا ظل ؛ ولكن ضياء — ضياء مطرد يزيغ البصر من كل جانب . لاحركة ولاشية من حركة إلا ملاعب الضياء . وعى الكائنات التى حولنا ركود وصمت ، وضياء محيط مسيطر ، دائم لايحول . يحسب الانسان أن هذين الشاطئين لم يهتزا بالحياة قط ، ولا دوى عليهما صوت قط ، ولا وقع عليهما ظل قط ، ولدا من الأزل بغير حياة ، وكذلك يذهبان الى الأبد

انبسطت هذه الصحراء الذهبية الخالية من الأنس ، والشغل من الصناعة . ثم انبسطت حتى صارت جمالاً ناعماً غير محدود

سأكتفى بتسجيل المشاهد صادقاً كالسيما محرراً من قيود البلاغة . هاهنا قرية فقيرة تؤلفها عدة من أكداس اللبن جاثمة على الرمل المقفر ، مغبرّة كالتراب ، ميتة كالصحراء ، أشد اقفاراً من الخرابة المهجورة ، كأنما الرمال اختمرت ثم ربّت فكانت القرية . ولو لم أر نفراً من البُداة جالسين القرفصاء لظننت أن كلاب البحر[1] أنشأت هذه القرية الحزينة . كذلك كانت فى فقرها وحقارتها . . . . ما أهل البادية إلا نبات بشرى غريب ، سىء الجد ، لاسعى دائب فى الدماغ ، ولاعمل عظيم فى العضلات ، كل قُوى حياتهم مصروفة الى القعود والنوم والهضم والتناسل ، ينمو واحدهم كجذع نخلة فيكبر فيثمر فيجفّ . كذلك ترجمة كل أطفال البادية

إنما يشكو البدو أربعة أشياء : الذباب والحر والجوع والجباة . فأما الذباب فيذبه ، وأما الحرّ فيروّحه بسعف النخيل ، وأما الجوع فيدفعه بما يلتهم من الأرز الكثير ، وأما الجباة فكلما ذكرهم حرّق الأرض من تحت شاربيه

تتجلى روح الطفولة فى بنى الصحراء جميعاً ، صغيرهم وكبيرهم ؛ فمن كل شىء سرور وضحك ، ومن أتفه الحادثات وسيلة الى القيل والقال ، والظل بل العدم ينطقهم ويضحكهم ساعات . وهم مادامو أيقاظاً يتحدثون ويضحكون ، ويضحكون ويتحدثون ، والعالم عندهم لعبة كبيرة ، وحادثات العالم لعب ولهو . البدوى يعمل قليلاً . يعمل فى غير جدّ ، يعمل لتكرار ما أورثه آباؤه . لايحب التغيير ، وهو غريب عن دخائل الأشياء ، قد نسى الماضى ، وتوهم الغد جنيناً لم تحمله أمه . وحساب ربحه وخسارته محدود بأربعة وعشرين ساعة . يسكره السرور ويُتيمه اللون والرُّواء ؛ مولع بالمطر والسكر ، الصباح الذى يأكل فيه العسل سعيد ، والمساء الذى يقاسى فيه البصل شقى ، فبالعسل والبصل يتحرك ميزان سعادته . وإذا نالت يده رائحة ذكية ، ولقمة حلوة ، وامرأة مؤنسة ، حسب نفسه أسعد ملوك العالم . فراشه الرمل ، ولحافه السماء ؛ وأجل أحلامه غصن من الياسمين ، وقدح من الجُلاب ، وليلىّ لها عين غزال . قلتُ إنه طفل ، طفل طيب ...

(١) الفخور من النخل عظيمة الجذع والسعف

(٢) العمائم غطاء الرأس

(١) ضرب من الحيوان البحرى يبنى بيوته من الطين

كل قرية لها توابع حيوانيــة جديرة بالتأمل ، فهذه إبلٌ راعية ، هادرة ، رازمة ، تهزأ رقابها الطويلة بما حولها من الجُدُر والحظائر . وهذا قطيع من المعز ينتف جلد الأرض الهزيل ، هذه الأشواكَ المغبرّة . وهنا كلب ينبح السفينة من الساحل ، وهناك دجاجات تطير من قمامة إلى أخرى . وفى الهواء عدة من الحمائم . وهذه جاموسة مدت رأسها إلى النهر ترى قرنيها المزينين فى جبهتها العاطلة من الفكر ، وبين الحين والحين تطأطئ إلى الماء لتشرب جرعة كبيرة من صورة السماء

وفى الفينة بعــد الفينة يبرز رأس امرأة من كوّة كوخ . ينشقّ فمها الحائر الأبكم عن ابتسامة ميتة ، وجهها كله برقع من جلد متكتّــع . وكل زينتها وحليّها ولباسها ثوب فى لون الطين . تحسب كل واحدة منهن جســداً بغير روح قد التفّ فى كفن أسود . كذلك حُرِمنَ الحياة . وينظرن إلينا نظرات مترددات — نظر الظبي إلى صياده . وكل رجل عندهن حاكم ظالم

أطفال البــداة يثيرون فى القلب أبلغ رحمة : أيديهم عصى ضامرة ، وعيونهم يملؤها ابتســام مضطرب ، وأبدانهم الراجفــة فى القُمُــص الزرقاء تحيلهنّ شاحبة ضعيفة هامدة ؛ يطيرون وراء السفينة ساعات من أجل تمرة واحدة ، أو لقمة من الخبز ، صائحين ضاحكين . ينقّطون الساحل بأشباحهم السوداء

وارحمتاه لأطفال البادية البائسين !

مهما يكن العَلَم الخافق فوق الصحراء فان لها حاكما طبيعياً هو الشمس

الشمس توقد هنا كل موجود ، وتُلهب كل شيء : كل الأشياء التى حولنا تسبح من الشروق إلى الغروب فى ملاعب نوريّة مختلفة الألوان . وستتقلب السماء والتلال والأرض والأفق حتى ماء النهر كل يوم من الفجر إلى الشفق ، فى دقائق من ألوان الورد والبنفسج ، والذهب والزمرد ، والياقوت والفيروزج . وهنا يولد الضياء كل يوم ويتلوّن ويتلألأ ، ويتحلل ويتجمع ، ويذوب ويَغيب . ثم يستأنف الليل حياته فى مطر من النجوم يتجلّى فى قاع النهر

نشهد الآن أجلَّ الساعات — ساعةَ أفول الشمس ، والنهر والآفاق مغشّاة بأشعة العقيق والكهرمان . وينبعث على ظهر السفينة صوت مؤذّن ينادى للصلاة — هــذا النداء المرتعد فى سكون العشيّ ، هــذا النداء البلّورى ، الذى يملؤه الوجد ، وتتقسمه السكتات القصيرة ، يطير فيعلو ، فيصعد الى العيون ، كأنما يبلغ سدة الخالق العظيم . الله أكبر . الله أكبر . . .

البريد الأدبى — وفاة زعيم صينى

[بقية المنشور على صفحة ١٥٧]

بتعليم اللغة الصينية والفلسفة فى معاهد سيحون وهتوى ، ولــكنه جنح إلى السياسة ، وانضم إلى زعماء الحركة التحريرية ، واستطاع بنفوذه الفكرى والثقافى أن يثير على الحماية الفرنسية دعاية قوية ، وانتهت هذه الدعاية بثورة عنيفة انتهت بمقتل الملك « تاى بين دى توان فو » . وفى سنة ١٩١٣ ألقيت القنابل على حاكم الهند الصينية مسيو البير سارو فى شرفة أحد الفنادق ، ولــكنه نجا وقتل بعض حاشيته . واتهم « بام بوى شان » فى هذه الجناية ، وقضى عليه غيابياً بالاعدام ؛ ولــكنه فر إلى الصين . وغدا « بام بوى شان » عندئذ بطلاً وطنياً وزعيماً روحياً وفكرياً للحركة الوطنية على مثــل صن يات صن فى الصين وغاندى فى الهند . ولــكن قبض عليه فى شنغهاى سنة ١٩٢٥ ، وقدم المحاكمة مرة أخرى فحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة . وعلى أثر الحكم عليه اضطربت الهند الصينية بقلاقل عنيفة فاضطرت السلطات أن تصدر العفو عنه بعد شهرين . وعلى أثر ذلك أذاع الفيلسوف بياناً على مواطنيه قال فيه إنه يعتزل القيادة العنيفة ويدعو منذ الآن الى سياسة الوفاق . وكان هذا التحول أكبر عامل فى ضياع نفوذه السياسى ، فعاش منــذ ذلك الحين فى عزلة ، ينقطع الى تأملاته ونظرياته الفلسفية والروحية التى كانت قبساً جديداً من فلسفة الصين القديمة

الثورة العرابية
بقلم فخرى أبو السعود المدرس بالعباسية الثانوية
كتاب يجب أن يقرأه كل مصرى
يطلب من المكتبة التجارية بشارع محمد على والنهضة بالمتابع والهلال بالفجالة والنهضة بميدان سوارس بالقاهرة والعباسية بالاسكندرية ومكتبة شنب بسكة الجديد بطنطا
الثمن ٥ النسخ الباقية معدودة